B A L E E G A L T A Y A R

حبّات البَرَد

رسائل

بليغ الطيار

الطبعة الثانية

منشورات الواحة

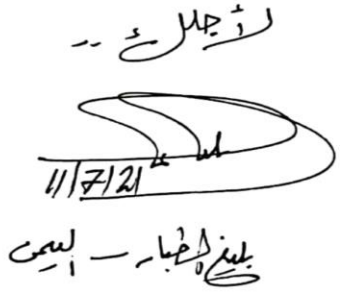

حبّات البَرَد

"رسائل"

بليغ الطيار

© جميـع الحقوق محفوظة.

عنوان الكتاب: حبّات البَرَد.

تأليف: بليغ علي الطيار. (instagram:baleeg7)

نوع الكتاب: رسائل. عدد الصفحات: 108صفحات.

الناشر: منشورات الواحة. الطبعة الثانية:يوليو2021م.

إشراف عام: الآنسة نون.

رقم الإيداع بدار الكتب: 2021/96م

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967730542080

بريد إلكتروني: manshuratalwaha@gmail.com

انستقرام: manshurat_alwaha تيليجرام: alwaha112015

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#حبات_البرد).

ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

منشورات الواحة

المحتويات

مدخل 6
إهداء 7
رسائل شاردة 9
رسالة 1 11
رسالة 2 14
رسالة 3 17
رسالة 4 19
رسالة 5 22
رسائلٌ مخمورةٌ بالأسى 23
رسالة 1 25
رسالة 2 28
رسالة 3 31
رسالة 4 34
رسائلُ نُقشَت بحبّ 37
رسالة 1 39
رسالة 2 42
الرسالة 3 44
رسالة 4 46
رسالة 5 48
رسالة 6 50

رسالة7 52

رسالة 8 54

رسالةٌ معاقة 57

رسائلٌ برائحةِ المَشاقِر 61

رسالة 1 63

رسالة 2 65

رسالة 3 67

الرسالة 4 71

الرسالة 5 74

رسالة 6 77

الرسالة7 79

رسالتان وردّيتان 81

رسالة 1 83

رسالة 2 86

رسائلٌ طائشة! 89

رسالة 1 91

رسالة 2 92

رسالة 3 94

رسالة 4 96

رسالة 5 98

رسائلٌ بيضاء 101

مدخل

هنا عُصَارُ مشاعِر..

حتى تتذوّقها..

يجِب أن تعيشَها!

إهداء

إلى الثاني والعشرين

من ذي القعدة من كل عام.

رسائل شاردة

هنا رسائلٌ أنتَ أحد طرفَيها بلا شكّ!

رسالة1

إلى المُخلِفينَ وعُودَهم، النّاقِضينَ عهُودَهم، المتأَخّرينَ عن مواعِيدِهم، الذين لا يَحْفَظونَ كلامهم واتفاقاتهم..

إلى الثابتينَ عند الطَلَب، الهارِبينَ عند المُطالَبة..

إلى الجادّينَ عندَ الاقْتِراض، الهزَليّينَ عند السَداد..

إلى المُمسِكينَ شواربَهم عندَ حرفِ البداية، المُخْفِينَ وجُوهَهم بثيابِهم عند نقطة النهاية..

إلى البَشُوشِينَ وقتَ الحاجَة، المُكفهِرّينَ وقتَ الاكتفاء..

إلى اللّحُوحِينَ عندَ ترتيبِ اللقاءات، المتأخّرينَ عنْ حُضُورها:

لماذا تُحِيلونَ اليومَ أسبوعاً، والأسبوعَ شهراً، والشّهرَ سَنَةً، بل سنيناً؟

لماذا تُصبحُ الساعةُ الثامنةَ الساعةَ العاشرة؟ ولماذا يغدو مساء الأحدِ مساء الثلاثاء؟! أيّ التّقاويمِ تعتَمدُون؟! أخبرونا حتى نستطيع التعامل معكم!

ألم تسمعوا "يا أيّها الذينَ آمنوا أَوفُوا بالعُقُود .."؟ ألم تَعُوا "...وإذا وعدَ أخْلَف.."؟ وما موقِفكُم من "الوعدُ كالرّعد"؟ وما تحلِيلُكم ل "الوقت كالسّيف.."؟

سَتقُولونَ: "الظروف تحكمنا" وأقول لكم: "بل نحنُ من نحكمها" لماذا تُرتّب لقاءً في الثامنة وأنتَ في العَادة تَصْحو في التّاسعة؟!

لماذا تَسْتَعير كتَاباً وتَعِدُ بأنكَ ستردّه لصاحبِه في ظرفِ يومين، وأنتَ تعلمُ أنّ قراءتكَ مزاجيّة وربما لنْ تقرأ لظرفِ أسبوع، أو سنة؟!

لماذا تَقترِض مالاً إلى نهايةِ الشهر وأنتَ تعلم أنّ أزمَتكَ المالية لن تنفرجَ قبل ستةِ أشهر؟!

لنفترضْ أنّ طارِئاً ما حدث، مما أيقنتَ أنه سيؤخرّكَ عن الذهاب لموعدكَ أو عن الإيفاء بوعدك، لماذا لا تبادِر بالاعتذار وَطَلب وقتٍ إضافيّ؟!

لماذا لا تُرسلُ الاعتذار إلا بعد أنْ تضربَ الشّكوكُ شاطئ الطّرفِ الآخر، فيبادر بالعتاب؟!

هل تعلم ماذا يعني أنْ يسبقَ اعتذاركَ التاريخَ المُتّفق عليه؟ يعني أنك تقول للطرف الآخر "أنتَ في بالي دائماً، ولكنّ يبدو أنّ الظّروف خانتني" أما أنْ يطغى إهمالكَ، ويزيدكَ صبرُ الطّرَف

الآخر إصراراً على التجاهُل والتَناسِي فأنتَ -وسامِحْني على الكلمة- لستَ رجلاً!

وإلى الذينَ يُماطِلون عندما يطلبُ المرءُ منهم شيئاً، وتصبحُ "بَعدِين" غداً، وغداً بعد غَد، وهكذا دون أن يأتيَ "الغد": لماذا يأبى الواحدُ منكم إلا أنْ يُصبحَ "عُرقُوباً" آخر؟! هل من الصعب إذا كنتَ لا تستطيع أن تُصرّحَ بها مُتأسّفاً؟ وهل من الصّعب إذا كنتَ "لا تريدُ العطاءَ" أنْ تُفجرّها تفجيراً في وجهِ من يَطْلبك؟ لماذا هذا التلذّذُ بتعذيبِ الناسِ بالرجاء والانتظار والتمسّك بالأمل الكاذب؟

اتقوا الله في أنفسكم، كونوا أوفياء، كونوا أُمَناء، كونوا صُرَحاءَ لُطَفاء، والسلام!

رسالة 2

(بادليني الحبّ)

سلامٌ عليكِ يا سَلوَةَ الفُؤَاد (أُخاطبُكِ هكذا من بابِ الأمل!)

كيفَ حالُك؟ أرجو أنْ تكوني بخير. وإذا ما سألتِ عن حالي فأنا على شَغَفي ووَلعي وهُيامي، وجيشُ المشاعرِ -التي لا تَنْفَكّ تهْفُوا إليك- باقٍ على عهده!

إنّ ما يُثيرُ جُنوني يا أنتِ، أنكِ -رغم ذكائك الحاد، وفَهمك للحياة- لا تفهمينَ مشاعِري، أو أنّك تتقمّصينَ دور الغبيّة، ولا أعلم السبب!

ولهذا، أردتُّ في هذه الرّسالة أن أقول لكِ شيئًا مهمًا، عَلّكِ تَصحينَ مما أنتِ فيه!

أنا يا وردَ الياسمين أُحبّك، بل أهيمُ بكِ عِشقاً، ولنْ يستطيعَ أحدٌ منعيَ من هذا الحبّ، حتى أنتِ!

غارقٌ فيكِ من قدمي إلى أطولِ شعرةٍ في رأسي والتي أهملَها "الحَلاّق" فَبَقيتْ شامخةً متفاخرةً على أخواتها!

أتَخيّلك وقدْ عدتِ إلى غُرفتكِ، وخَلعْتِ عنكِ ملابسَ الخارج وهُمومَه، وارتديتِ مَلابسَ الدّاخل وهُدوءَه، وتَركتِ العنانَ لشعركِ الأسود تُداعبُه النّسمات، أتخيّلكِ وأنتِ تقرئينَ رسالَتي بفُضول، حتى إذا وصلتِ إلى ما قبل هذا "التخيّل" ضحكتِ بصوتٍ كاللّحنِ العذبِ، مما جذبَ الفراشَات إليك، وجَعلَ الوَردَ يميلُ بأعناقه إلى نَافذَتك، وأقبلَت حمائمُ الدّار تسألُ ما الخبر، أتخيّلكِ وأنتِ تَقُصّينَ عليهم خبرَ رِسَالتي، وأنّني غارقٌ فيك، وأتخيلُهم يضحَكُونَ معك، ويُبارِكونَ لكِ أنْ رُزقتِ بعاشقٍ مثلي!

وبعيداً عن الخيال، فليسَ لديكِ خيارٌ ثالث، إما أنْ تحبينَني وإما أنْ تُحبينَني، وإنّ الأجملَ أنْ تُحبينَني!

لستُ مُستعْجِلاً، ولسْتُ من عُشّاقِ اللّحظَة أو اليوم، إن لم تُخبريني بحبّك أو تَكتُبي لي جواباً سأكتبُ إليكِ رسائلاً حتى تَفنَى الحُروف وتَجفّ الأقْلام، وربما أقطعُ طريقكِ مرات رَافعاً لافتَةً كُتبَ عليها بالخطّ العريض: "أحبك" ورُبما أتَسَلّلُ إلى حديقةِ منزلكم؛ لأتركَ لكِ -وقد علمتُ أنكِ الوحيدةُ التي تهتمّ بالورد- وردةً ذابلة؛ لعلّكِ تفْهَمينَ أنني بدونكِ أَذْبُل، أو رُبما أصعدُ إلى أعلى بنايةٍ في الحيّ؛ لأصيحَ بكلّ ما أوتيتُ من قوّة: "أنا أُحبّ

فلانة"، وأترُكُكِ تحتَ الضّغط العام، و ربما أفعلُ ما هو أَجَنُّ من هذا!

أيا امرأةً من جَليد: أما وصَلَكِ خَبَري؟ أما وصلَتْكِ تَنهيدَاتي؟ أما رأيتِ صُورتَكِ بينَ عينيّ؟ أما قرأتِ اسمكِ منقوشٌ على جدار قلبي؟ أما شعرتِ بي وأنا أُصبّحُ عليكِ كلّ صباحٍ مُتمَثّلاً في جارتكِ العجوز؟! وأنا أطْفُو في فنجانِ قهوتكِ في هيئةِ قَلب؟ وأنا أُرافقكِ في هيئةِ ظلّ؟ وأنا أرسمُ البسمةَ على شفاهكِ في هيئةِ وردة؟ وأنا أَمْلؤُكِ شغَفَاً على شكلِ 'تجربةٍ جديدة'؟ وأنا أَمْلؤُكِ نَفَراً على شكل "نجاحٍ جديد"؟ وأنا أُسامِرُكِ في هيئةِ قَمَر؟ وأنا أمسحُ دَمعَاتكِ في هيئةِ مَنديل؟ وأنا أُحادِثُكِ في هَيئةِ صَديقَة؟ وأنا أُرَبّتُ على كَتفَيكِ في هيئةِ كَلِمَات؟ وأنا أُدغدِغكِ على هيئة موسيقى؟ وأنا أقصّ لكِ القصص، وأُغنّي لكِ قبل النّوم؟ وأنا أُغطّيكِ كي لا تَبرُدي؟ وأنا أغالطُ شُعاعَ الشمسِ صباحاً حتى لا يُؤثّر في وجهكِ الملائكي؟ أما شَعَرتِ بأيّ شيءٍ أبداً؟!

أراكِ قدْ تنهّدتِ، واحْتَرتِ، وتَسَاءَلتِ، وضَجِرتِ!

وأقولُ يا نُورَ العَين: أَسرِعي بالجواب كي يستريحَ هذا المُعنّى، وبادِليني الحبّ كي نُنْجبَ القَصائد!

رسالة 3

(إلى غائبة)

المساءُ حزينٌ هذه اللّيلة، وكلّ شيءٍ فيه يدعو للكآبة!

السّحبُ حجبتْ عني رؤية القمر، حرارةُ الجوّ تدفعني للجنون، صوتُ البعوضِ يزيدُ من غيظي وحَنقي، وترانيمُ أيوبَ غائبة؛ فالجيرانُ اشتكوا إزعاجي لأبي البارحة!

كلّ شيءٍ في غيابكِ يفعلُ بي فعلته، ما يُحتمل لا يُحتمل، ما يُقرأ لا يُقرأ، ما يُستأنسُ به لا يُستأنسُ به، والتّوافهُ تقفُ لها جميع جوارحي!

في غيابك... ما يُرتجى عاديّ، ما يُشتهى مرفوض، ما يُنتظر منسيّ، وما يُحزِنُ قاتل!

كم مرةً عليّ أن أخبركِ أنّ غيابكِ يُحيلُني إلى جثةٍ متحرّكة؟! كم آهٍ تكفي كبرياءكِ اللّعين؟! كم غَصّةٍ تشفي طَمعكِ البغيض؟! ألا يكفيكِ نحولي؟! ألا يشفيكِ شرودي؟!

أتعلمينَ أنني في حُبك أصبحتُ أتساءل، وأفترض، وأتوهّم، ويُخيّل إليّ، بعد أن كنتُ متأكّداً، ومُتيقّناً، وأعيش؟!

لقد منحتكِ شَرَف الإقامةَ الدائمةَ في قلبي دون قيدٍ أو شرط، ولكن يبدو أنكِ أدخلتني من باب قلبك الخلفيّ بطريقة غير نِظَامية، ثمّ رحّلتِني من الباب الأمامي بحجة أنني مخالف!

كم من الرسائل لم يأتني جوابها؟ كم من الصيحات ردّدَ صداها غلافُ الأرض الجويّ ولم تصلك؟ كم من الآهاتِ فارتْ كالبركانِ من أعمقِ نقطةٍ في القلب، حيثُ قلتِ أنكِ تسكُنين ولم تنتبهي لها وكنتِ جارةً عاقّة؟!

ما الذي يحدثُ بالضبط؟ هل أنتِ مريضة؟ أم أنكِ اكتشفتِ أنّ حبكِ لي مرضٌ فقرّرتِ التعافي منه؟ هل مُنعتِ من محادثتي؟ أم أنّكِ مَللتِ تمثيلَ دورَ العاشقة؟ هل أجبروكِ على الزّواج من ابن عمك؟ أم أنّ أحدَ أقرباءكِ عاد من المَهجَر وقرّر شراءكِ فبِعتِني بالمقابل؟! هل أنتِ المظلومةُ أم الظالمة؟ أجيبي ولو لمرّة، ولا تدعي التفكير يقتلني!

رسالة 4

(غُصَّة)

مساءُ الخير يا حبيبة.. كيف حالُكِ يا أميرتي؟ وكيف هي الأيام في غيابي؟

الأيام هنا قاسية، والليالي مُوحِشة، ليسَ على الجميع بالطّبع، ربما هي كذلك على العاشقِين، على المُفارقين، ومؤكدٌ هي كذلك عليّ، طالما أنّني لا أراك.

تعلمينَ أنني أشتاقُ لك كما أتنفّس، وأُحبّك بمقدار ما أشتاق، بل أكثر، ولكنّني أكتبُ إليك لغير هذا هذه المرّة!

شيءٌ ما في قلبي يُحدثُ فوضى، ويُثيرُ خلايا الأسى، فلا أقلّ من أن أُخرجَ ما في داخلي حتى لا أنفجِر!

تعلمينَ أنّ الإنسان إذا أحبّ أحدًا لا يفوّتُ شيئًا يراهُ صائبًا إلا ونصحَه به، يُريدُ أن يرى فيه كل الأشياء الجميلة، يُريدُ أن يفخرَ به، يُريدُ أن يراهُ كما يطمح، وكما يأمل.

صحيحٌ أنّ هذا قد يكونُ من الإجبار في شيء، وصحيحٌ أيضًا أنّ المُحبّ قد يُخطئ في اختيار ما يَنصحُ به أحيانا، ولكنّها طبيعة الإنسان.

تعلمينَ مقدار وَلعِي بالقراءة -وهذا ليس تفاخرًا، إنّما لأوصلَ لك ما بداخلي- لذلك منَ الطبيعي أنْ أتحدّث عنها في كلّ مكان، والمرءُ إنّ أحبّ شيئًا أكثرَ من الحديث عنه كما يقولون، ومن الطّبيعي أيضًا أن أدعوَ من أُحبّ ليُشاركني ما أُحبّ، وقد نجحتُ في بعض المرّات، ولكنّ ما يبعث الحزن في داخلي أنّ أعزّ أصدقائي يا عزيزتي لا يقرأ.

لم أستطع أن أجعلَه يُحبّ القراءة، وكم تمنّيتُ لو أنّ بإمكاني إجباره على ذلك. قد تقولين أنّه شخصٌ حرّ، وأنّ هذه حياته، وأنّ عليّ أن أتقبّله كما هو وألّا أُحاولَ تغييره، ولكنّني لا أستطيع، أنتِ مُحقّة فيما قلتِ، ولكنّها القراءة، أتعلَمينَ ماهي القراءة؟ ألم تكن "اقرأ" هي أوّل كلمة قالها جبريل عليه السلام لسيّدنا محمّدٍ بأمرٍ من الله؟ على ماذا يدلّ هذا؟ ألا يدلّ على مكانتها؟

وقصّة أسرى بدر، ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم للمشركين أنّ من يعلّم عشرة مسلمين القراءة والكتابة فهو حرّ؟ إن لم تكن مهمّة، هل يُطلقُ الرسول سراحهم مقابلها؟ ألم يقُل عليه

الصلاة والسلام: "الدّنيا ملعونة، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه، وعالمٌ أو متعلّم" وهلَ يتعلّم الإنسان إن لم يقرأ ويطّلع؟ أليسَت القراءة وسيلتنا لمعرفة ديننا؟ أليسَت دليلنا لمعرفة خبَر الأولين؟ أليسَت وسيلتنا للسّفر وصحبَة العلماء؟ ألا تستحقّ أن نُعطيها جزءًا من وقتنا، بل وقتنا كلّه؟!

لعمري إنها لتستحقّ، فكيفَ يرضى المرءُ أن يُصاحبَ من لا يقرأ؟!

كيف يحتملُ صُحبةَ اللّاهينَ الذين لا يغتنمونَ أوقاتهم في التعلّم؟

إنّ في قلبي بسبب ذلك غُصّة عظيمة، ولكنّ من واجب الصديقِ تبيينُ مكامن الخير لصديقه، والقراءةُ خير، لذلك لن أتنازل -ولا يحقّ لكِ أن تتنازلي، ولا يحقّ لأحدٍ كان عزيزهُ كعزيزي أن يتنازل- ولن أصمت، حتى أراهُ في سُلّم العِلم قارئا.

رسالة 5

(لنْ أعود)

لا ترقُبيني.. ولا تأكلي الطريقَ بعينيكِ الجميلتين!

الطريق الذي بلّلتهُ بدمعي لا يستحقّ أنْ أمنحه دمعةً أخرى..

والشارع الذي ينتهي إلى بابك، ذلك الباب الذي أُوصدَ ذات قسوةٍ في وجهي، إنْ خَطَته قدماي ثانيةً بتَرتُهما..

وتلكَ النافذة الخاصة بك، والتي كنا نسترق نظرات العشق منها، إن اشتاقت إليها العين فَقَأْتُها، غيرَ مكترثٍ ولا آسف..

وهذا القلب إنْ كان فيه ذكرك، فهذا العقل صفّدَ أطرافه، وشدّ وثاقه، وغدا مصيره في يده.

أنا انتهيت من قصةٍ أنتِ عنوانها منذ زمن.

أيتها الجميلة..

تخلّي عن ملاحقة الأمنياتْ.. أنا لنْ أعود ثانية!

رسائلُ مخمورةٌ بالأسى

هنا حزنٌ كبير غطّى الورَق!

رسالة١

(حُزن)

طيّبَ الله أوقاتَكم، وأسعدَكم في دنياكم وآخرتكم..

اسمحوا لي أولاً أن أُعرّفَكم بنفسي: أنا ذلكَ الشخص الذي يميلُ إلى العزلة، والذي فُرِضَ عليه أن يحياها؛ بعدما عاشها بين الحُشُود.

الشخص الذي أصبحَ يُفضّل الجمادات على البشر؛ بعد أن رأى إهمال واستنقاصَ بعض بني البشر، أنا ذلكَ الشّخص الذي لا يُذكر إلّا إذا غَاب، ولا يُسأل عنه إلا إذا اخْتَفى، ذِكْر غيبةٍ لا ذِكْر فقد، وسؤال استهزاءٍ لا سؤال محبةٍ صادقة.

إلى الذينَ يُسمّون أَنْفُسَهم أصدقاء..

أنا ذلك الشّخص الذي درسَ معكم، ولعبَ معكم، ونَمَا بينَكم، ولكنّه للأسف كانَ وهماً، بلْ أنتم جعلتُموهُ هكذا بنظرتِكم.

لقدْ أجبرتُ نفسي؛ وجرّبتُ الخروجَ معكم، وتغاضيتُ عن الكثيرِ من السّخريات التي كُنتمُ تُلمّحُون بل تُصرّحون بها عني، والعديد من النّظرَات التي تقول الكثير؛ مقابلَ أنْ أكونَ واحداً

منكم، ولكنني فَشِلت، بل فشلتُم في جَعْلِي أُشبِهُكم، ولعلّها رحمةُ الله بي وبكم، ولعلّ الحربَ -التي قمتُم وما زِلتُم تقومون بها ضدّي- ما هي إلّا انتقامٌ من ذلك "الوحيد" الذي فَشِلتمْ أنْ تكونوا مِثلَه، أو تجعلوه مثلكم.

لنْ أُصَابَ بالجُنون، ولنْ أموتَ من وَحدَتي، من عرَف اللهَ عرَف الطّمأنينة، ومن وَجدَ الكُتُبَ وَجدَ الأصدقاء.

لا أحتاجُكم كي أرى الجمال، الحياة جميلة لمن عرفَ قَدرَهُ وكفّ أذاهُ عن الناس.

وفّروا عليكُم رسائلكم المبطّنة، وتعاطُفكم المُصطَنع، أشغِلوا أنفسكم بما ينفعُكم، واحفظوا احترامَنَا لكم، واتركوا النّاس لربّ الناس.

وإلى الأصدقاء الحقيقيّين..

الذينَ يَحبّونَ ولكنّهم يَتفهّمون، الذينَ يُريدُونَ ولكنهم يُؤثِرُون، الذين يَشتاقون ولكنهم لا يُزعجُون، يتفهمونَ طبيعتك، ويؤثرونَ حاجتك للعزلة على حاجتهم للقائك، ثمّ بكلّ رقيّ يَخْتلِقونَ لك الأعذار، فقط لأنكَ تعني لهم.

لا يكِيلونَ لكَ الشتائم ولا اللّعنات، ولا يصِفونكَ بالغرورِ ولا التكبرِ ولا انعدامِ الذّوق!

إليكم نُرسِلُ أسمى آيات المَحبّة، ونسألُ الله أن يحفظَ قَدْرَكم كما حَفِظتم قدرنا، وأنْ يَرزقكُم الجنّة على صبركم، وأن يملأ قلوبكم بالسعادة كما ملأتم قلوبنا، وأن يجعلَ حياتكم مُضيئة بقدر اللّطف الذي نَلْمِسُه في تعاملكم.

أيها الأحبة.. تقبّلوا اعتذاراتنا عن الكثير من ال "لا" والكثير من الحزن الذي سبّبْتُهُ لكم.

وأخيراً.. لكلّ إنسانٍ طبع، ومن أرادَ صديقاً نسخةً منه فليُصاحِب مِرآته، ومن أرادَ صَدِيقاً كما يشتهي فليُرسل المواصفات إلى الصين، والرابحون أهلُ المعرفة!

التوقيع:

إنسان...

رسالة 2

(وجع)

إلى النسخةِ القديمةِ منك: سلامٌ وقُبلة، أما إليكَ فلا سلامٌ ولا هم يحزنون.

أبدأُ رسالتي هكذا، كما كانت قِصّتي معك، بدايتها جميلة ونهايتها مأساوية.

جئتَ والقلبُ صحراء، فسقيتَهُ بجميل صُحبتك، وتفتّحتْ أزهارُه بعِطر كلامك، وبلطفكَ عادت إليه الحياة.

لم أكن أتخيّل أنّكَ ستعِيث في قلبي فساداً بعد أن أصلحتَه، ثمّ تَحِيله إلى أسوء مما كان عليه.

من المستحيل أنْ يمنعَ الماءَ عن العِطاش من اشتهرَ بالسّقَاية، وأنْ يطردَ الضيفَ من اشتهرَ بالكرم، وأنْ يطعنَ من يداوي طعناتَ المصابين، ولكنكَ فعلتها!

لم تكنْ طعنةً واحدة، كُنّ غير معدودات، صنعتَ مني "غِربَالاً" ورحلت!

مرّت عليّ أيامٌ سود بعد رحيلك، كنتُ أُخفي عن الجميع ما بي، وأتعذّر باشتياقي إليك، ألّفتُ الكثير من القِصص حول سببَ رحيلك، والتي تُظهرُ أنكَ ما ذهبتَ إلا اضْطِراراً، وأنكَ عائدٌ لا محالة.

دعوتُ اللهَ كثيراً أن ينتزعَ ولو قليلاً منكَ من ذاكرتي، كي أُكمِلَ ما تبقّى لي من أيامٍ في هذه الحياة.

اغتسَلتُ ب"القضاء والقدر"، وارتديتُ "الحمدُ لله" كمعطَف، وعطّرتُه بالأمل، وصنعتُ من دعواتِ أمي ابتسامة، أخفيتُ طَعناتك... وخرجتُ للحياة!

هل تعلم؟ لم يبقَ في المكانِ شخصٌ يَعرِفكَ أو يجهلُ من أنت إلا وسألني عنك، كأنّما تسكنُ عينيّ.

يسألونَني عنكَ وكأنّما يتلذّذونَ بما فعلت، يسألونَني عنكَ وأشعُرُ مع كل سؤالٍ بالطّعنةِ ذاتها التي خَلّفتها وراءك في قلبي. يَسألونَني عنك وأنا الذي قررتُ أنْ أنساك، يسألونني عنك ويُعيدونَ إليّ شعوراً لا أحْتمِله، يسألونني عنكَ وأسألُ نفسي -مثلهم- عنك!

مع مُضِيّ الأيام، أصبحَ مرورُ اسمكَ يترافقُ مع الكثير من اللّعنات، والكثير من التلميحات، أيقنتُ حينها أنّ وباءكَ قد

أصابَ الجميع، وما كانَت أسئلتهم عنكَ إلّا خوفاً من عودتك، ولكنهم تَطَمأنوا!

تُرى هل يعتبِرونَني اليوم شريكُكَ، حيثُ كنتُ أقربهم إليك؟

وهل كنتُ فعلاً أقربهم إليك؟ أم أكثرهم سذاجة، وبالتالي أكثرهم تعرضاً للطعنات؟!

أتعلم؟ لم يؤلمني ما فعلتَه بي بقدرِ ما آلمني حديث الجميع عن خيبتِهم منك، وكم تمنيّتُ لو أنني أملِكُ القُدرة على تجاهل الأمر وكأنكَ لا تعنِيني، ولكنّ هذا ليس بيدي، ما زالَت رؤية أشباهكَ تعبثُ بي، وسماع اسمكَ يُلفِتُني، ومرورِكَ على بالي يخلقُ ألف تنهيدة.

ما زال في قلبي بقيةٌ منك، ولَكَم وددتُ أن تتقيأَك ذاكرةُ قلبي!

التوقيع:

كان صديقًا...

رسالة 3

(حسرة)

ماذا أُسمّيك؟ وبمَ أبدأُ رسالتي؟ وأيّ الكلماتِ يجب أنْ تَصِلَ أولاً؟

هل أنزِفُ إليكَ حسرتي؟ هل أرسمُ لكَ أشواقي؟ أم أقصّ عليكَ حيرتي وتَشَوّشِي؟

كيف حالكَ في المكان الذي وصلتَ إليه؟ هل نَجَحْتَ في امتحانِ القبول؟ وهل وُسّعَ لكَ أمْ ضُيّقَ عليك؟

أفتقدكَ حدّ الموت يا بني، أشتاقكَ حدّ الوجع، وأَعِيشُكَ بين دمعةٍ ونُهدة.

كيف ذهبْت؟ بل لماذا ذهبْت؟ أما علمتَ أنكَ قد عققتَ والدتكَ بذهابك، في حين أنّني كنتُ أحوَج إليكَ من الوطنِ المْشْطورِ يا وحيدي؟

كيف طاوَعْتهم ولم تطاوعني؟ تُرى هل يبكونَكَ كما أبكيك؟ هل رَثَوك كما فعلت؟ أم أنكَ لم تكن عندهم سوى "مقاتل" فيما كنتَ لي الجيش والوطن وكل شيء؟

هل تعلم أنكَ أصبحتَ شَهِيداً ومُجْرِماً في ذاتِ الوقت؟! يا لحقارةِ هذه الحرب، الحرب التي تشتعل بين أبناء الوطن الواحد والدّين الواحد والراية الواحدة!

لقدْ وزّعوا صُوَركَ هنا، وسارعَ أصدقاؤكَ إلى لَصْقِها، في "الدكاكين"، في البيوت، على زجاجِ السّيارات، على لوحات الإرشادات، على الأسلحة، وفي جميع الأماكن التي تسمح، ولكن، هل يدعو أحدُهم لك بالرحمة؟ حقا لا أعرف.

ثمّ ما ذنبنا نحن الأمهات حين يُعاد لنا فلذات أكبادنا على هيئة جُثَث؟ أو على شكل صُوَر؟

أما في الطّرف الآخر، فيقولونَ عنكَ ما تقولونَ أنتم عن واحدٍ منهم في العادة، وأنت واحدٌ من "أنتم".

وأتخيّلُ أُماً هناك، فقدت وحيدها كما فقدتُك، وكنتَ أنتَ السبب في ذلك، وهي ما زالَت تبكيهِ وتدعو عليك، كما أدعو على من كان السبب في إفقادي إياك.

هل عرفتَ الآن مقدارَ الأسى الذي يَحويني، والحَسْرة التي تقضّ مضجعي؟

أين الحقّ من الباطل؟ أيّكم الشّهِيد وأيّكم القَتِيل؟ أيّكم الرابح وأيّكم الخاسر المُفْلِس؟

لستُ واثقةً أنك على حق للحدّ الذي يجعلني أُزغرِدُ لاستشهادك، ولستُ واثقةً من أنّ الذينَ تحاربُهم على حقّ حتى ألعنكَ وأتبرّأَ منك، وبين هذا وذاك، أعيشُ أسيرةَ الحُزنِ والحَسْرة، ومع كلّ نَفَس، أدعو لكَ بالرحمة، وألعنُ أربابَ الحُروب.

التوقيع:

أمّ...

رسالة 4

(عِتاب!)

مساءُ الخيرِ أيها النّبيل. كيف حال قلبك؟ هل ما زال غاضبًا؟

ماذا عن أصابعكَ اللّطيفة، هل ما زالتْ ترفضُ أن تكتبَ لي؟!

ما أعظمَ كبرياءها.. بل ما أعظمَ كبرياءك! يمكن لكبريائك يا سيدي أن يتحكمَ بكلّ جوارحك، لكنهُ لا يملكُ سلطةً على قلبك! أثق جيداً بأنّ قلبكَ يحتاجني، يناديني، يشتاقني، وهذا يكفيني منكَ يا شريكي!

ولكن اعلم يا حبّ العُمر، ويا نصفيَ الثاني، ما أنا إلا بشرٌ كأنت. أقبلُ وأرفُض. أحزنُ وأفرح. أتذكرُ وأنسى. أُحبكَ وأُحبك!

ولكنّها طبيعتنا نحنُ بني البشر، تفيضُ مشاعرنا أحياناً ويحدث أن تغيضَ أحايين، ولا تصعدُ إلى القِمّة، إلا لتهبطَ إلى القاع!

هكذا نحنُ يا سيدي، بل هكذا هي الحياة، كل شيءٍ فيها له جانبٌ مظلم.

كم تمنيتُ لو أنني أملكُ عصاً سحرية؛ أُحَوّلُ بها نفسي للحالةِ التي تُحب، كم تمنيتُ لو أنني أملكُ مَارِداً؛ آمرُهُ أن يُحقق لك ما تُريد بمجرد أنْ تُفكر به، وكم تمنّيتُ لو أنني أملكُ الشجاعة التي أكتب بها كي أقول لك بكلّ إصرار، وعيني في عينك "أُحبك" وحتى لا تتهمني بالبرود!

واعلم أيضًا، أنّ من الإجحاف اختصار الحب في بضع كلمات، وأنّ اللغة لو عُصرت وأُخرجَت منها كلمة واحدة جامعة لهُزمت أمام نظرة حبّ، أو حركة اهتمام.

أنا امرأةٌ وهَبتْ لك نفسها وكل ما تملك، ولكنّ نفسها تلك -طبيعةً- ليست على وجهٍ واحد، فيها الجمالُ والقُبح، فيها الحنانُ والقسوة، فيها الاهتمامُ والإهمال، وفيها الحبّ والحبّ!

أنا يا سيدي لستُ ملاكًا بل امرأةً تُحبكَ بكلّ محاسنها ومساوئها فرِفقاً بِي.. وبِك!

التوقيع:

مُحِبّة...

رسائلُ نُقشَت بحبّ

هذه الرسائل لا تحتاج إلى ساعي بريد؛ هي تعرف طريقها!

رسالة١

(إحساسٌ صادِق)

مساءُ الخير عزيزتي ..

اسمحي لي أنْ أُخبرَكِ في البداية أنّ هذه الحُروف ليستْ مجاراةً، ولا انسياقاً، ولكنني رأيتُ في الأمرِ مناسَبةً للكتابةِ إليكِ!

في الوقت الذي كتبَ فيهِ أحدهم للإعلامية الفلانية، وكتبَ آخر للفنانة الفلانية، وكتبَ -وسيكتب- الكثيرون للكثيرات؛ أَحْبَبتُ أنْ أتركَ بصمتي -وكعادتي- أكتبُ إليك!

لا داعي لأن أذكُرَ لكِ اسمي، فهو محفورٌ في جدارِ قلبك، مَنْقُوشٌ في 'الخاتم' الذي يحتلّ عَرْش 'البُنْصُر' في يدكِ اليسرى، محفوظٌ في وثيقةٍ رسميّة مع شاهِدَينِ ومأذون!

لا داعي أيضاً لأعرّفك عن وطني، وعما يحدُث فيه، فأنتِ منه وفيه.

لنْ أدّعي أنّ صوتَكِ يبعثُ السّلامَ في أرجائه -وإنْ كان يفعلُ في أرجائي- فهذه أَجِدُها مُبَالغَة، فصوتكِ لنْ يُحيي شهيداً، ولنْ يُعيدَ مُعتَقلاً، ولنْ يردّ ابتسامةً مفقودة، هذا شيءٌ لنْ أجنيَ

منهُ سوى حُزْنٍ يدثّرُ عينيكِ، حيثُ أُذكّركِ بجرحِ الوطنِ الغالي عليّ وعليك!

لنْ أتنكّرَ بلباسِ الحربِ؛ لأقولَ لكِ كلمة حبّ، ولنْ أبحَث في المعاجمِ عن كلماتٍ عَميقَةٍ تصفُ لكِ حبي، فأنا أُحبكِ دون تورية، والأفعالُ في الحبّ أصدقُ الأدلّة!

لنْ أحملَ إليكِ اشتياقي المُصطَنع، ولا أُمنياتي الكثيرة بأنْ أكون أحد الذين تَلْتقِين بهم، فأنتِ لي حقيقةً وَمَجَازاً، وإنْ كُتبَ علينا -أحياناً- فراق... أما شَوقي، فعظيمٌ كحُبّي.

في الوقت الذي يَهيمون فيه بعيونهنّ الزُّرقُ والخُضرُ، وفي العالم -المجهول- الذي فيهنّ، أهيمُ أنا في الليلِ الذي في عيونِك، وفي العالم الذي... كُلّه أنا!

في الوقت الذي يتغزّلون فيه بأصواتِهنّ المُثيرة، وثيابَهنّ المُغرية، وصُوَرَهنّ المُنتشرة، أتغزلُ أنا بحيائكِ وعفّتكِ، وبصورتكِ التي -فقط- في ذاكرةِ عينيّ.

في الوقت الذي يرمُون فيه بحُروفَهم لمجرّد الكتابة، أو لداعي الفَضْفَضَة، أو لانتظارِ شُهرة، أكتبُ أنا بإحساسي الصّادق، ولا أنتظرُ منكِ سوى بسمةٍ نَجْلى، وبَريقَ عين، ونبضةَ قلب، دون حتى كلمةَ مدحٍ أو إعجابٍ واحدة لما كَتَبْت!

في الوقت الذي همّ فيه 'مُعجَبُون' أنا محبٌ هيمانٌ خليل!

في الأخير.. لنْ أُذيّلَ النصّ باسمي، مُرفَقًا بتاريخ النشر، لحفظ الحقوق، فالمشاعرُ لا تُسرَق، والحبّ لا يُنسخ، و قِصَصهُ لا تتكرر!

لنْ أطلبَ من أحدٍ مُشَاركةَ النصّ -علّه يَصِلُكِ مُصادَفة- فأنتِ أوّل من سَيَقرؤه.

ولنْ أخشى حُدوثَ شيءٍ يجعلني أَندَم يوماً أنني كتبتُ لكِ هذه الحروف، فقد منحتكِ ما هو أغلى .. قلبي.

1441.4.25هـ

رسالة 2

(عيدُ ميلادي)

عزيزتي..

أومنُ بأنّ اليومَ الحقيقيّ الذي يَجِبُ أنْ يُحتفلَ به، ويُوثّق تحتَ عنوان 'يوم الميلاد' هو اليوم الذي تُولدُ فيه أرواحنا.

لا علاقةَ لِوِلادةِ الجَسَد ولا للتاريخ على البطاقةِ الشّخصيّة بالأمر!

أتذَكرُ جيداً يوم ميلادي..

يومَ أنْ تَشَكّلَت السّعادة على هيئةِ قلبْ..

وأُنزِلَت الطُّمأنينة مُتَمثّلةً بابتسامة..

وتَقلّدَ السّحرُ شكلَ عَينينِ لأولِ مرة!

يومَ أنْ اختُصِر العالم في فَرْقِ إِصْبَع..

وجُمعتْ أسرارُ الكونِ في غَمّازَة..

وترَجّلَ البدرُ ليلَتها بكامل حُلّته؛ ليجلسَ إلى يميني..

إليكِ عزيزتي.. يا ضمّةَ الحاء في الحُبّ، و يا نُقطةَ الزاي في الزّهر:

كلّ عامٍ وأنتِ أقربُ من عرفت
كلّ عامٍ وأنتِ أجملُ من رأيت
كلّ عامٍ وأنتِ أولُ وآخرُ من عَشِقت
كلّ عامٍ وأنتِ عيدي وميلادي!

1440.11.7هـ

الرسالة 3

(عيدُ ميلادٍ سعيد)

جميلتي..

فكرتُ كثيرًا في مَاهيةِ الشّيء الذي يُمكنُ لعاشقٍ أنْ يُقدمَهُ كهديةٍ لحبيبتهِ في يومِ ميلادها، لِيُعبّر لها أنّ وُجودها في الحياة -وفي حياته خصوصاً- شيءٌ نَفِيس!

خطرَت على بالي أشياءٌ كثيرة..

الكَعْكَةُ المعتادةُ في حفلات الميلاد، تُرافقها مُوسيقَى "سنة حلوة" المكرّرة!

باقةُ وردٍ أحمر..

عُلبة مجوهرات..

و و و من المادّيّات!

وعلى الرّغم من أنني لا أقْتنِع بمثل هكذا أشياء، إلا أنّني لا أُنكرُ أنني فكرتُ بها!

ولكنني بعد تفكيرٍ طويلٍ اهتديتُ إلى شيءٍ آخر..

شيءٌ يُشبِهُكِ إلى حدّ ما، ولا يُحسِنهُ سوى منْ فاز بقلبِك، وربّما أكون مِنْ الأوائلِ الذين فكّروا وعَملوا به..

فكّرتُ أنْ أكتبَ لكِ..

نعم. الكتابة. ألا ترينَ معي أنها طريقة لطيفة وجميلة؟!

فهي ليسَتْ مكرّرة، وليسَتْ مؤقّتة، وليسَتْ محدودة الزمان والمكان، وربّ نَصٍّ كُتبَ بِصِدق، فخلّدَ الكاتِبَ والمكتوبُ له.

قد تَقُولين 'إنّما هو بُخْلٌ وإمْسَاك!' وأقول 'كريمُ المشاعِر، ليسَ يبخل بما هو أدنى!'

فَرَاشتي:

عيدُ ميلادٍ سعيد، و عقبى مائة سنة حبّ.

إنّه لمنَ المُبهج وجودك في حياتي، وكلّ عامٍ وأنتِ أجملُ وأرقّ وألْطفُ وأحنّ إنسانةٍ عَرَفْتُها!

1441.1.9هـ

رسالة 4

(عن الشوق)

مساء الخير يا هَمْس.

كيفَ حالُكِ يا جميلةَ الجميلات؟ أرجو أن تكوني بخير.

أكتبُ لكِ هذه الحروف على بُعد سُويعاتٍ من النّظرة الأخيرة، واللقاء الأخير، فقد كُتبَ علينا الفراقَ كما تعلمين.

هل تعلمينَ أنّ مجرّد التّفكير في أمرِ الغياب يولّد الحزنَ والشّوق؟

ها أنتِ ذي بجانبي، ولكنّ قلبي يذهب بي إلى البعيد، حيثُ لا أنتِ.. وعندئذٍ لا أنا!

الشّوقُ لا يعبأ بالوقتِ يا همس، بل يهزأ به، فالثّانية الأولى بعد الفراق تشبه الثانية المليون!

لا علاقةَ للزمنِ بتخفيفِ الشوق، ولا سُلطةَ للاعتيادِ عليه حتى يُصيّره شيئًا عاديًا، ولا قُدرة للنّسيانِ عليه حتى يرمي به في سلّة المُهملات.

عزيزتي.. وحدهُ الأمل، من لديه صداقة مع الشّوق، ولكن.. أينَ الأملُ في دنيانا يا حبيبتي؟! أينَ الأمل، ولحظةُ شرودٍ بسيطة، قادرةٌ على زعزعة كيانِ المُشتاقِ والإضرار به؟!

الشّوق شعور، كما الحبّ، ولكنّ الفرقَ بينهما، أنّ نار الشوق لا تنطفئ، على عكسِ نار الحبّ التي تخفتُ أحيانا!

عزيزتي.. يا شوقي وشروقي، ليسَ للشّعور بالشّوق ميعاد، ولا علامات، لفحةُ الشوقِ كَلَفحَةِ النّار، كَوَقْعِ ضربات السّياط، كالموت، يأتي بغتة، ويأخذُنا على حين غِرّة!

رسالة 5

(تُمطرُ الآن)

إنّه المطر يا همس!

إنّه الفرح، المتعة، الطفولة، الحنين، والحب، والنّعمة الأولى.

مشهد المطر.. يُعيد البسمات الضائعة إلى شفاهِ أصحابها، ويبعثُ الأمل في القلوب البائسة اليائسة، ويروي الأفئدة الظامئة.

تعلمينَ ما يعنيهِ لي المطر يا عزيزتي، تعلمينَ أنّه كان الشاهد الأول لقصّة حبنا، وأنّ لنا معه ذكرياتٌ كثيرة.

تُمطِرُ الآن..

تبردُ أطرافي، ويشتعلُ في قلبي الحنين إليكِ، وللأيام الخوالي، الأيام التي كنّا فيها معًا، نُشعِلُ الليل بهمساتنا.

تُمطر الآن..

أتذكر ذاك الأصيل، يوم أن كنّا معا، نتأملُ العيونَ الهاطِلة، وفجأة، وبنظرةٍ دون كلمة، كنّا في الفناء، نعانقُ بعضنا، وتعانقنا قطرات المطر.

أتذكرُ كيف كانت تنهمرُ علينا، تُداعبنا، كأنّها مثلنا عاشقة، وكأنّها تشعر بالظمأ!

تُمطرُ الآن..

وأنتِ غائبة عني، وبيني وبينكِ من الأميال كما بين قلبينِ متخاصِمَين، تُمطرُ وأفتقدُ الجنون اللازم لمعانقة المطر، إذ لا جنون إلا بك.

تُمطرُ الآن..

وأكتبُ لك، فلستُ أُجيدُ في غيابك إلّاها، ولستُ أصاحبُ في غيابكِ إلا قلمي وذاكرتي، لأنهما وسيلتايَ إليك.

تُمطرُ الآن..

وأتمنى لو آتيكِ على هيئةِ سحابة، ثمّ أتساقط حُبًا فتفتحينَ لي ذراعيك وقلبك وابتسامتك، فأُعانقك .. وأرتوي منك.

رسالة 6

(اللّيل)

إنّه الليلُ يا همس..

الهدوء الصاخب، والرّاحة المُتعبة، والحضور الشارد.

إنّه الليل..

ساحةُ العُشاق. ميدان الشعراء. مُتنفّس المظلومين. راحةُ المُرهقين، وجنّةُ المُحبّين!

إنّهُ الليل...

مستودعُ الذكرياتِ ومَحشَرُ الآهات!

هذا هو ليل العاشقين يا همس.. ليلُنا.. ليلي وليلُك.

تُرى هل تتأملينَ القمرَ الآن؟ أنا أفعل! تماما كما تأملناهُ معا ذات ليلة، هل تذكرين؟!

ليلةَ أن صمَتنا وثرثرت النّبضات..

ليلةَ أن لمَسْنا القمر ونحنُ مُغمَضين..

ليلةَ أخبرتكِ أنّ في القمرِ شيءٌ من جمالك..

هل تذكرين؟!

أنا أتأمله الآن..

إنّه القمرُ ذاته يا عزيزتي، والليلُ ذاته، والتاريخُ ذاته، ولكنّ الشّعور مختلف!

أفتقدُ ذلك الأمان الذي كنتُ أحسّه لمجرد أنني معك..

أفتقدُ الشّغف الذي كنتُ أعيشُه وأصابعنا متشابكة..

أفتقد الحرية التي كانت تسكنني وأنا أشعرُ باحتراق أنفاسك على صدري..

أفتقدُ الحياة التي كانت تملؤني وأنا أسمع دقات قلبك..

كل الأشياء هي هي يا همس .. ولكنني لستُ أنا في غيابك!

رسالة7

(التقيتك)

التقيتُك منذُ قليل، في مكانٍ تغمرهُ السعادة؛ ليس لشيء، إلا لأنكِ فيه أوَليسَ وجودكِ كافياً؟!

أضواء المصابيح كانت فاتنة، كأنما تعكس جمال عينيكِ،

والنسمات التي هبّت كانت أرقّ من المعتاد!

هل تعلمين؟ لقد كنتُ أكثر سروراً من الصّبيةِ الذين كانوا يلعبون؛ أكثر طمأنينةً من الشيوخ الذين كانوا يتسامرون؛ وأكثر شغَفًا منَ العشاق الذين كانوا يتهامسون!

كنتِ تتحدثين، فتبسط النخلةُ التي نجلس بجوارها أجنحتها، وتهمِسين فينقلُ الهواءُ همسك ويرقصُ فرِحاً ك طفلٍ أُهديَ لعبة، وتبتسمينَ فيخجلُ بدر السماء، وتنظرين إلى النجوم؛ ف يَقفنَ إجلالاً لشاماتك وتُمسكينَ يديّ فأَمتلئ حبا!

أُحضّرُ الشاي بدون سكر فتَستغربينَ صَنيعي؛ وماذا أفعلُ به وفي رقةِ حديثك سُكّر العالم!؟

تنظرين إلى ساعتك، فتختنقُ الكلمة في حلقي، وتصدرُ بطني أصواتاً كالتي تُصدرها حينَ أجوع!

جائعٌ منكِ، جائعٌ لكِ، وحينَ تَهمّينَ بالمغادرة، أُصبحُ كَالفقير المُعدم، لا أعلم متى سأشبعُ ثانية!

تقولينَ: سنلتقي يا عزيزي، ولكنّ ذلك يَشِقّ عليّ، فاعذري لهفتي وجَزعي ولا تطيلي هجرَ مجنونك!

رسالة 8

(إخفاق!)

قبل اللقاء الأول
كنتُ أحسبُ أنني أملكُ القدرة
على ترجمة المشاعر والجمال
إلى حروف!
وحين التقيتكِ
أُصيبتْ حروفي بالشللْ
وخسرتُ المواجهة!
وعقبَ النكسةُ الأولى
أوهمتُ نفسيَ المحزونة
بأنّ المفاجأة سبب هزيمتي
ورحتُ أتفقّد لُغتي
واستعدادا لمواجهةٍ أخرى

قوّيتُ أماكنَ الضعفْ

أعدتُ ترتيبَ المواقعْ

وتسلّحتُ بالمفرداتْ

ولكنْ حتى الآن

وبعد اللقاء الذي أجهلُ رقمه

ما تزال حروفي تهابكِ

وتنهزمُ أمام عينيكِ!

رسالةٌ معاقة

هنا مُحاولة إرسال إلى الجنّة.

مساءُ الخير..

كيف حالكِ أيّتها العزيزة؟ وكيف هيَ الأيام في البلد الجميل البعيد؟

كيف غدوتِ؟ هل ما زلتِ أقوى من الظّروف، أم أنّ الزمن فعل فعلته معك؟

أنا بخير يا أمي.. نعم بخير. أو هكذا أبدو!

تعلّمتُ منكِ أن أكون قويًا، أن أُخفي عن العالمينَ ضعفي وأحزاني، ولكنني قطعًا مبعثر، ووحدك من يُمكنه الإحساس بذلك.

الشّوقُ والخوفُ يأكلانِ مني في غيابك، والاحتياجُ ينهشُ من قلبي بين فترةٍ وأخرى، والحنينُ إلى جمال حديثك وابتسامتكِ جارحٌ يأكل ما تبقى مني.

هذا حالُ المُفارق يا سعادتي، يعيشُ بينَ مشاعر متقلّبة، تذهب به وتعود، فينسى كلّ شيء، ولا ينسى أحبابه..

سنينٌ عِجافٌ يا أمي، لم أرَ فيهنّ وجهك الملائكيّ، لم أستطع تقبيل رأسكِ كما اعتدتُّ كلّ صباح، ولم أرتشِف من معينِ الطّمأنينة إلا القليلَ عبر صوتك.

أما عن حُبّك العظيم، فهو يغمرني، أصدقُ الحبّ دعوة، وأنتِ لا تُقصّرين، وما التّساهيلُ الحاضرة إلا نِتاج الدعوات التي تُرسلينها إلى السماء.

تعلمينَ أنّ الظروفَ لا يُمكنها أن تحولَ بيني وبينك، وأنّ الفراق يطول ولكنّه بإذن الله يزول، فكوني بخير يا جنّتي، وأكثري من الصّلوات، فطِفلُك لا يستغني عنها.

أطال الله عمرك في طاعته، وجمعني وإياكِ بفضله ورحمته.

إلى اللقاء يا أمي.

رسائلُ برائحةِ المَشاقِر

هُنا رَياحِينٌ.. وَوَرْدٌ.. وأَشوَاك!

رسالة١

(إعلانُ حُب)

مساء الخير...

في الحقيقة لم أكُن أتوقع أنْ أكتبَ يوماً ما رسالةً لأحد، ولكن شاءت الأقداء.. وهأنذِي أكتب!

لا أعلم من أين أبدأ، ولا كيف تُستهلّ الرسائل، ولا أدري ماذا أقول، ولكنّ المَشاعِر التي تجتاحُني تُصرّ على الخروج!

سيّدي الفاضل..

أكتبُ إليكَ وآملُ أن تقرأ في يومٍ من الأيام ما كتبت، فإن قرأت، فهذا يعني أننا قد اجتمعنا تحت سقفٍ واحدٍ والحمد لله.

يقولُون أنّ الكتابة ماهي إلا "توثيقُ هزائم"، ولكنني أشعرُ وأنا أكتبُ أنّني أوثّق انتصاراتي، فمشاعري تِجَاهك نصرٌ لا هزيمة، ووقوعي في قَيدِ عينيكَ حرّية أكيدة.

إنّ الحبّ العفيف ليسَ ذنبًا، ولا عيبًا، وإنّ الدّفاع عنه في مجتمعٍ تخنُقهُ العاداتُ والتقاليد الخاطئة شجاعةٌ وانتصار.

بالأمس أعلنتُ حبّك في داخلي، واليوم أهديه للورق، وغدًا سأُبرهنُه لك عندما تتقدّم طالبًا يدي.

سيدي الفاضل.. اليوم وقبل كتابةِ هذه الرّسالة، زرعتُ ريحانةً في فناء منزلنا؛ لتكون شاهدةً على ما أُكنّه لك، ولتكبر أمام عيني كما يكبر حبّك في قلبي!

أتركك في أمانة الله، تحفّكَ دعواتي وأشواقي.

رسالة 2

(يوم أسود)

مساءُ الخير سيدي الفاضل..

أرجو أن تكونَ بخير أولاً، وأرجو أنْ تعذِرَني لكتابة هذه الحروف ثانياً.

اليومَ تَقِفُ كُتْلةٌ من الحُزن خلف هذه السّطور، يدٌ من نورٍ تُقلّبُ أقلاماً مُلوّنةً لتخطّ كلماتٍ من سوادٍ على وَرقاتٍ بِيض!

سيدي الفاضل..

أنا حزينةٌ للغاية، وحزني ليس بسببِ قريبٍ غيّبْتْهُ الأقدار، ولا حَبِيبٍ أبعدتْهُ الأسفار. إنّ حزنَ اليوم حزنٌ جماعي!

أنا حزينة أولا لأجل أختي، وحزينة ثانيًا لأجل صديقتي.

ستسأل لماذا بالتأكيد، لذلك دعني أُخبرك..

الأولى فارقَت صديقاتِ المدرسة، والثانية فارقَت صديقتها وجارتها، الأولى أكملَت اليوم آخر اختبارٍ لها في الثانوية العامة، وكما تعلم، لا يوجد ملتقى -بعد المدرسة- كالمدرسة، والثانية

صديقتها تزوّجت إلى محافظة أخرى، ولا يعلم موعد اللقاء القادم إلا الله.

بعثرهما الحنين، فوصلَت تنهيداتهما إليّ؛ فتبعثرت، وكتبت.

وهل الكتابة إلا وسيلة القلوب للبكاء حين تُعاند الدموع؟!

زوجي المستقبلي .. في يومٍ من الأيام، عندما تقرأ هذه الرسالة، أرجو أن تسألني عن عناوينِ صديقاتي اللّاتي فارقْنَني، ثمّ خذني لزيارتهنّ، فلا أستطيعُ إلا معك، وسأنتظرك.

أعتذرُ ثانية أنْ خَططْتُ الهمّ. أشتاقُكَ، وأتركُكَ في رعاية الله.

رسالة 3

(إهمال)

مساءُ الخير سيّد الشباب...

كيفَ حالُك؟ وماذا تفعل في الأيام، بل ماذا تفعل الأيام -هنا- بك؟

أكتبُ إليكَ على مرأى القمر والنجوم هذه المرّة، المساءُ جميلٌ هذه الليلة، بل هي عادةُ ليالي الرّيف، كلّ ليلة أجملُ من أختها.

تُرى هل تُشاهد السماءَ مثلي، وتُفكّر بي كما أفكرُ بك؟ وهل سنكونُ يوماً معاً تحتَ هذا الجمال؟

تُرى كم عدد العُشّاق الذين يُراقبون القمرَ الآن وحيدِين؟ وكم عدد رسائلَ الفراق المُبكية المُرسلة إلى الأعلى؟

عزيزي...

أنا لستُ كئيبة، ولكنّ الحروف التي أكتبُها لك تأبى إلّا أنْ تتقمّصَ الحزن.

أتساءل.. ماذا لو كنتَ تقرأ رسائلي؟ هل كنتَ ستحتملُ الحزن الذي تحويه، بل يحْويها؟ أم كنتَ ستمزّق الأوراق قبل أن تُنهي قراءتها؟!

إنّ رسائلَ الحبّ في هذا البلد تكادُ تندثر، وحروفُ العِشق مُجبَرةٌ على انتحالِ شخصياتٍ لا تشبهها!

حين يُفكّر الكاتبُ في هذا البلد بكتابةِ رسالة حبّ، ويبدأ بسرد مشاعره، تسحبهُ الحروف سريعاً نحوَ نقطة التقاءِ الخيالِ بالواقع، فيتناول موضوعاً ما، فيعكّرُ صفوَ الرسالة، كما يُعكّر الأطفالُ صفوَ ماء "البِرْكة" بمجرد وضع أقدامِهم داخلها!

يظنّ الكاتبُ أنّه مخيّر، ولكنه مُسيّرٌ دون أن يعلم!

وبالعودة إلى تعكير الصَفْو، فإنّ ما عكّر صفوَ هذه الرسالة قد يكون مجرّد حديث عابرٍ عند الكثيرين، ولكنّه بالنسبة لي حديثٌ ذو ألم.

التقيتُ إحدى الصديقات اليوم، أخذَنا الحديث، الفتاةُ تزوجَتْ قبل بضع سنين إلى بلدتنا، قلتُ عنها "صديقة" لأنّها أصبحَت كذلك وقت كتابة هذه الرسالة.

أخبرتني الكثير مما يعتملُ في صدرها، تقولُ وقد اختلطَ صوتها بحشرجةٍ واضحة: "أهلي أهملوني مذ تزوجت".

هذه ليسَت الفتاة الوحيدة التي تعاني من هذا الشيء، الكثيراتُ يُعانِين، الاتصال الأسبوعي لبعض الأسر يقتصرُ على السؤال التقليدي عن الأحوال، والزيارات النّادرة في المناسبات تقتصرُ على الضّحك والأكل وتبادل التهاني مع الأقارب والضيوف، وكأنّهم بتزويجها تخلّصوا منها ولم تعد تعنيهم، وكأنّها كانت عبئاً عليهم حتى تزوّجت.

ولعلّكَ قد سمعتَ الجملة المشهورة لدى بعض الآباء فيما معناه: "أُزوّجها وأستمرّ بالإنفاق عليها؟!" في تعجّبٍ مليءٍ بالسّخرية، وتعبيرٍ يشيرُ إلى الاستحالة، وتَخَلٍّ لا شكّ مذموم.

الفتاةُ غير الفتى يا عزيزي، قد يتزوج الفتى ويستقلّ جزئيا عن عائلته، ولكن الفتاةَ يبقى ارتباطها بأُسرتها حاضِراً، ويبقى افتخارها بأبيها وإخوتها حيّاً على لسانها، فلماذا لا يمنحونها كلاماً من القلب، أو زيارةً مفاجئة، أو مساعدةً مالية بسيطة؟!

هذا ما عكّر صفو الحروف يا أنيس، يا تاج الرأس، ونور العين، يا فخري ونخري.

إنّ قلوبنا نحن النساء رقيقة، نفرحُ كما نحزنُ على أشياءٍ قد ترونها أنتم الرجال بسيطة ولا تستحقّ، ولكنّكم تجهلون اختلافنا عنكم.

لا تلُم قلمي، واعذرني إنْ بدوتُ فَضّة، ولا تنسَ أنّ القلب متألم.

كن بخير دائما. أستودعك الله.

الرسالة ٤

(هل تعلم ما أنت؟!)

مساؤكَ صفاءٌ كصفاءِ قلبك، ونقاءٌ كنقاءِ سريرتك، ونورٌ كالذي يشعّ من وجهك!

رأيتكَ اليومَ صدفة، عند تقاطع ممشى القرية مع ممشى البئر، كانت نظرةً واحدة، رقصَ قلبي طرباً لرؤيتك، تسارعَت نبضاته، وكادَ يقفزُ من بين أضلعي!

ماذا عنك؟ هل رأيتَني؟ صحيحٌ أنكَ غضضتَ بصرك عندما واجهناك -وهذا ما تربّينا عليه جميعًا- ولكنني أكادُ أجزمُ أنّ قلبَكَ تعرّف عليّ، وأنّهُ التَفتَ بإرادته، التي لا تملِكها!

ربما لو قرأتَ هذا الآن لتساءلتَ: ما الذي يجعلها متيقّنة من مشاعري تجاهها، والتي لم أُصرّح بها، ولم أُلّمح لها حتى؟!

وسأُجيبك بأنني أشعر، وهذا قد لا يكون كافيًا، ولكنني أستعينُ مع ذلك بالدعاء، وأسأل الله أن تكونَ مشاعرنا متبادلة، وأن يجعلك من نصيبي.

عزيزي...

أخبرتُكَ سابقًا أنّ الأيام هنا لا تخلو من منغّص، كما أنها لا تخلو من البعوض، ولكننا على كثرتها اعتدناها، حتى أنكَ لن تستطيع تمييز الصّحيح من الخاطئ!

لكنني اليوم لا أريدُ إفسادَ فرحتي برؤيتك، على الرغم من الأحداث الكثيرة التي حدثَت، وعلى الرغم من أنّ صديقةً لي تمّ إسعافها اليوم إلى مَشْفَى المدينة -لا يخفى عليكَ وضع البلد من هذه الناحية- ولا يعني هذا أنني لا أهتمّ لأمرِ صديقتي.

سأخطّ اليوم أشواقي فقط، أشواقي التي يَعجّ بها قلبي، وتضجّ بها أوراقي، وتنمو كما تنمو ريحانتنا!

هل تعلم ما أنت؟

أنتَ الألوان التي تجعل اللوحة أجْمَل..

القمر الذي يجعل المساءَ أزْيَن..

الورد الذي يجعل المكَان أبْهَج..

العِطر الذي يجعل الهواء أنْعَش..

البراءة التي تجعل الأطفال أحبّ..

الحبّ الذي يجعل الحياة أمْتَع..

البساطة التي تجعل الجدّات أقرب للقلب..

أنت رائحةُ المَطر، دفءُ الشمس، حلاوة الحب، وصوت السعادة.

عزيزي.. الكتابةُ إليكَ تُشجّعُ على الاقتراب، والكتابةُ عنك تُحذّر منه، وما بينهما أهيمُ أنا بك، وإنه لمن الممتعُ أن أغرمتُ بك يا رجل!

الرسالة 5

(المضحك المُبكي)

مساءُ الخير..

أرجو أن تكون بخير يا سلطان القلب..

دعني أُخبركَ في البداية أنّ صديقتي قد تعافَت وعادَت، وأنها عندما التقينا حدّثتنا من أخبار المدينة، عن شوارعها وبيوتها، عن سكانها ومَحالّها، وعن جوّها ومتنزّهاتها، والحال يا عزيزي أنّنا في هذا البلد لا نزور مثل هذه الأماكن إلا إذا شارفنا على توديع الحياة!

أتساءل: ما الذي سيُكلّفُ الإنسان إذا جمعَ أهله وذهبَ بهم للتنزّه مرّة كل شهر أو كل ثلاثة أشهر، أو حتى كل سنة؟!

ألا يحتاجون بين فترة وأخرى إلى تغيير الجوّ، والترويح عن النفس؟!

ستقول لي أنّ أهل البلدة مساكين، وسأقول لك -ببداهة- أنّ من يشتري يوميًا أوراقا يلوكها لساعاتٍ ثمّ يرميها دون فائدة تُرجى ليس بمسكين!

المهم.. ليس هذا ما كتبتُ لأجله، ولكنّه فرض نفسه.

إنّ ما كنتُ سأحدّثك عنه له علاقة بمكانِ تواجدك الآن، لا شكّ أنك تُشاركُ الناس أفراحهم، ولكن.. ألا تشعر بالضّحك بسبب ما يحدث؟!

العريس لم يتجاوز الثالثة عشرة بعد، مُبرّر والده أنّه وحيدُه، وأنّه يُريد أن يفرحَ به، وكأنّ سعادة الدنيا محصورة في الزّواج، يا للسذاجة!

نتّفقُ أنّ الزّواج المُبكر للشباب يعينهم على الحياة، وعلى العفاف، لكن ليس بهذا العمر بالتأكيد، الابن ما يزال طفلًا، يرى السعادة في المدرسة والأصدقاء واللعب، ليس مستعدًا لحمل المسئولية بعد، فلماذا يضعه في أمرٍ أكبر منه؟

ثمّ ما علاقة فرَح الوالد به بفرحِه هو؟! ربما استجاب له من باب الطاعة، أو الخوف، وربما الجهل، أو الفضول، وإذا به يقتل سعادته بدل أن يُحييها.

ألن يكون سعيدًا إذا أكمل دراساته العليا؟ ألن يكون سعيدًا إذا أصبحَ من أصحاب التّجارات، مُعتمدًا على نفسه، مُعيلًا أهله؟!

ألن يكون سعيدًا إلا إذا تزوج؟! أيّ جهلٍ هذا الذي يُحاصرنا؟

في الأخير.. لا أدري كيف أصفُ مشاعري، ولا أعلم هل أضحك أم أبكي، عزائي الوحيد أنني أفضيتُ لك عما يُضيّق صدري. كن بخير، ولا تتقدّم لي إلا عندما تكون أهلا للمسئولية!

أشتاقُك، وأنتظرك.

رسالة 6

مرحبًا..

هذه الليلة الأولى التي أكتب لك فيها رسالتين..

ألا ترى معي أنّ احتفالكم وطربكم قد زاد عن حدّه؟! السّاعة توشك أن تبلغ الثانية عشرة صباحا، والجبال ما تزال تردد صدى أغانيكم وصراخكم.

من حقّكم أن ترقصوا، وتُعلنوا للدّنى أنّكم سُكارى فرح، ولكن.. ماذا عمّن يريد أن ينام؟ ما ذنب الشيوخ والعجائز والأطفال والباحثين عن الهدوء بعد اليوم المُتعِب الطويل؟

وغير ذلك..

ما فائدة إطلاق النار؟ ألن تكُفّوا عن هذه الفِعلة على الرّغم مما قيل في مخاطرها وأضرارها ويُقال وسيُقال؟

ألا توجد طريقة أخرى ليُثبت الصديق لصديقه أنّه مسرورٌ لسروره؟

هل تودّ أن أقترح عليك؟! حسنًا.. بإمكانك أن تساعدَ في الأساسيات. لا تملك؟ بإمكانك أن تعاونَ في التجهيزات. وقتك لا يسمح؟ بإمكانك أن تكتب له قصيدة. لا تُحسِن؟ يا أخي يُمكنك أن ترقص حتى تخرّ أرضًا!

هل خلت الأدمغة من الأفكار؟! ماذا لو اقترحتُ عليكم شيئًا آخر؟ كأن تخرجوا الرصاصات التي ستُطلقونها من مخازنها وتُعطونها لصديقكم العريس.. هل ستقبلون؟! أنا واثقة أنه لن يفعلها إلا القليل. وإنني لأرى أنّ الدّافع الأول لقيامكم بهكذا أفعال ينبع من حبّكم الظّهور لا من شيء آخر.

الأرواح غالية يا سادة. واسألوا من فقدوا أحبابهم بسبب طلقة راجعة، اسألوهم.. ولا أظنّ البلاد تخلو منهم.

وكأنّ الحرب لا تكفينا حتى نُشعل حربًا أخرى أكثر حماقة، ندفع ثمن رصاصاتها من جيوبنا.. نُطلقها بفرحٍ جاهل، كي تعود بحزنٍ عالم.

الرسالة7

مساء الخير..

كيف حالك يا نصفي الثاني واختصار الوجود؟

وإن كنتَ تسأل عني فأنا بخير.. ولكنني مشوّشة!

عن ماذا أكتبُ لك الليلة؟ وأي موضوع أكثر أهمية؟

هل أكتب عن التّعاون على الخير بين رجال قريتنا؟ والذي جدّدوه اليوم عندما علموا بمرض فلان؟

أم أُحدّثك عن التي تحجّبت وعرّاها لسانها؟ تلك التي لا يكفّ لسانها عن الشتم واللعن، تحسبُ أن لا أحد سيعرفها، وتجهل أنّ اللسان أولى بالصّون!؟

هل أكتبُ لك عن قصّة الوفاء للحبّ والانتصار بعد سنين البعد بين 'فلان وفلانة' والتي لا شكّ سمعتَ بها؟!

أم أُحدّثك عن التي شتَمت وبصقَت في وجه والد زوجها، واستقبلها والدها استقبال الفارس المنتصِر بدل أن يقوّم اعوجاجها؟!

هل أكتبُ لكَ عن الزّهرات اللاتي يُعلّمنَ أطفالنا القرآن والسنّة، ويسعينَ لإعادة بناء هذه الأمة؟

أم أحدّثك عن الأم -بالاسم فقط- التي تشاجر طفلها مع طفل الجيران فاستدرجت طفل الجيران إلى منزلها وقامت -وأولادها- بضربه؟

حقّا لا أدري عن ماذا أكتب.. أشعرُ أنني ممتلئة بالكلمات، ولكنني أعجزُ عن الإسهاب، ولا أعلم السبب.

عزيزي...

قد أتوقّف في قادم الأيام عن الكتابة لك، وهذا لا يعني أنّني توقّفت عن حبّك، إنّما هي استراحة محارب!

أحيانا تُصبحُ مشاعرنا كالحلم الغريب، نشعر به، مُوقنينَ أننا رأيناه، ولكننا لا نستطيع أن نتذكر ما شاهدناه، ولا نملك أن نصفَه.

سأهتمّ بحبّك كما سأهتمّ بريحانتنا، وسأعاودُ الكتابة لك.. وبالتأكيد سأنتظرك!

رسالتان وردّيّتان

هنا رسالتان من أملٍ وحبٍّ ووفاء.

رسالة١

إليكِ أكتب..

من أنتِ؟ لا أعرف! أين تقطُنين؟ في هذا البلدِ الجميل بلا شكّ! ما صِلتُكِ بي؟ شريكةُ الحياة مستقبلا إن شاء الله!

الأيام تمضي، والسنينُ تتعاقب، والشّعْراتُ البيضُ يَغْزِينَ رأسي، ولا شيءَ في اليدِ يبعثُ على الاطمئنان!

لا شيء ثابتَ في هذه الأرض -إلى جانب حُبي لك- سوى المعاناة، لا الفرحُ ثابت، ولا الأمانُ ثابت، ولا العملُ ثابت.

ما بين هذه التقلّبات أعيشُ أنا، أُحبّكِ شهرًا في الأسبوع، وأعملُ أسبوعًا في الشّهر، فهل نجتمع في نهاية السنة؟!

آنِستي..

طالما الحال كما تعلمين، فإنّ حُبّي وإن ثَبُتَ لن يظهَر، وإنّ قلبي وإنْ نبضَ باسمك لا يملكُ حق الاحتفال.

في هذا البلد، يجِب أن تكونَ محفظتك مليئة بالنقود، كي تزورَك الجُرأَةُ للاعتراف بالحبّ، فإن لم تكن تملكُ النّقود سخِرَ منكَ أخوك، وأبوك، وصديقك، وحتّى المرآة!

إذا كان هذا ما نحتاجُه لمجرّد أن يقول الواحد منا: "أنا أُحبّ، وأريدُ أن أتزوّج" فما الذي سنحتاجه برأيك كي نصلَ فعلًا؟!

عندما أصبحَ المالُ هو الزّعيمُ الأول، سُجنَ الحبّ خلفَ الصّدور، وعِيشَت قِصصُ الحبّ في الخيال والأحلام .. وعلى الورق.

تُرى كم من العشّاق -مثلي- في هذا المساء، يكتبونَ لحبيباتهم المجهُولات؟ يَبُثّونَ إليهنّ الشكوى، يُفضفِضونَ لهنّ عن واقعِنا الأليم المشترك، يُرسلونَ أشواقهم الجَارِفة، ويلعنونَ واقعَهم الذي زرع مخالبَ اليأس في أعناق الحبّ.

آنِستي..

لا يُمكنني انتزاع حبّك من أحشائي، ولو مُكّنتُ لما انتزعتُه، أنا أعيشُ عليه، به، ولأجله.

عزيزتي..

في الأخير.. إنّ أملي يتوهُ ولكن لا يموت، وإن ظنّي بالله لا يخيب، فانتظريني، انتظريني، فغدًا أكونُ والحبّ الكبير ضيوفَ أبيك.

أُحبّك، وأشعرُ بك. كوني في رعاية الله يا أمّ أولادي المستقبليّة.

رسالة 2

إلى الرّجل الذي وعدتني عيناه بالحبّ..

لا تقلق من كثرة الطارقين لقلبي، فقلبي لن يُفتح إلا لك، ولا تخشَ أن أملّ انتظارك، سأنتظرُ أعمارًا طالما أنّك ستأتي في النهاية.

الحبّ أمل؟ نعم. الحبّ يقين؟ أجل. ولكنّ أصل الحبّ الانتظار.

أعرفُ الصعوبات التي تواجهكَ في هذه البقعة المشؤومة من العالم، حيث لا دولة تعين، ولا عملٌ يساند، ولا عقولٌ تُسهّل.

إنّ بيني وبينك يا حلمي قلعةٌ من عاداتٍ بائدة، تحميها خنادقُ من غباء، ووحوشٌ وهمية من فصيلة التّقليد.

"إنّ أعظم النكاح بركة أيسره مُؤنة" يقولُ حبيبنا، ويقولون: "هل تريدونَ أن تُضحكوا الناس منّا؟".

"يسّروا ولا تعسّروا" يقول قدوتنا، ويقولون: "المسكين لا يتزوج، المسكين يصوم"!

وبينما زوّج رسولنا الكريم رجلًا من الصحابة بامرأةٍ منهم بآيات من القرآن، لو عُرِض على أبٍ من أهل هذا الزمان أن يطلبَ ما يشاءُ من مهرٍ لابنته لطلب جِبالاً من الذهب والفضة لا تحصى، كأنّما يطلب فِدية!

سيّدي... لو كان الأمر بيدي لسهّلتُ عليّ وعليك، ولكنّك تعلم أنّ الأمر بيد الآباء -ثمّ بيد المجتمع البائس والتقليد الأعمى- وأنّهم لا يُشاوروننا إلا ما رحم ربي.

عزيزي... لا أملكُ أن أصيغَ قانونًا يُعنى بتحمّل الحكومات نصف تكاليف المقبلين على الزواج، وليس في يدي أن أُحدد المهر الذي أرغب، ولا أملكُ ممحاةً سحرية؛ أمحي بها بعض العادات من عقول الناس، قد لا أملكُ شيئًا من ذلك، ولكنني أملكُ الصبر الكافي، والحبّ الصّادق؛ كي أنتظرك، فجِدّ في السّير، وكلّك ثقة أنّك ستجدني عند خطّ النهاية .. بل عند خطّ البداية.

أُحبك، وأستودعك الله.

رسائلٌ طائشة!

هنا رسائلٌ تطير دون هُدى.. وقد تصيبك!

رسالة١

لا تلتصق!

الضبابُ كثيف، وكذلكَ الضوضاء..

وأنتَ يا صديقي تنظر وتسمعُ من بعيد!

مهما حاولتَ تغيير الزوايا التي تنظر منها

سأظلّ ضبابيًا بالنسبة إليك.

ما دمتَ في ذاتِ البُعد،

كلّ اتجاهٍ سيظهرني لكَ بهيئةٍ مختلفة..

أو بالأصحّ.. بهيئةٍ رسمها لي في خياله!

هيئةٍ ثبّتها رغم أنها مهزوزة، ونشرها رغم أنها مُختلَقة!

إنّ الحقيقة إنْ أردتَ هنا..

هنا لديّ.. فاقتربْ..

اقترب ولكن.. إذا أردتَ أن ترى بوضوح.. لا تلتصق!

رسالة 2

اعتراف!

أشعرُ بأنّ شيئاً ما بداخلي يريدُ الخروج..

شيءٌ أشبه بتنهيدة، أشبه بصرخةِ روحْ، شئٌ يملكُ قوّةَ طوفان.. طوفانٌ لا قدرة لي على إيقافه!

أعلم جيداً أنّ الحاجز الذي صنعته من الصمت لنْ يكفي؛ الطوفانُ سيتجاوزهُ في النهاية، مخلفاً وراءهُ جيشاً من المشاعر المبعثرة!

يجبُ على الإنسان أنْ يكون حكيماً في مثل هكذا موضع وأنْ يدرسه جيداً!

حين لا تملكُ القوة الرادعة لشيءٍ ما، يتوجّب عليكَ الاعتراف به، والإتفاق معه بدلَ أنْ تُمحَ بسبب كبريائك!

الكتابةُ منْ أسهلِ طرق الاعتراف ومن أصعبِها في الوقت ذاته، لكنني لا أُجيد ولا أجد طريقة أخرى للبوح. لذلك سأُجازف وأكتب..

سيدتي:

ربما اعترافي لنْ يؤثّرَ ولنْ يُغيّر، ولكنّ كتمان الأمر أصعبُ من إعلانه .. وإنّ فيه مصالحةً لقلبي، أكثرَ منها مصارحةً لقلبكِ ..

أنا التائهُ فيكِ:

أعترفُ بقلّةِ حيلتي .. أعترفُ بهزيمتي أمام الطوفان .. أعترفُ بحبك!

رسالة 3

أَسَف!

عزيزي:

قلتُ لكَ سابقاً أنّ الكتابة إليك أمرٌ عظيم، وأنّ لغتي البسيطة تترنّح إذا ما كنت أنت في الواجهة!

لكننا أحياناً نهربُ إلى الكتابة كي نتفادى الانجراف بفعلِ سيلِ المشاعر!

الليلة..

سرى بي الحنين إليك، أشعرُ أنّ في داخلي تمردٌ، وشعبٌ من الأحاسيسِ ثائر، يملأُ شوارع القلب بهتافاتِ حبّ!

تُرى هل يصلُ ذلك إليك؟

إنّ الكتابة من 'معابر' الحبّ، بها نعبُر ونُعبّر، وبها نتخفّفُ من وطأة الشوق!

سيدي..

يأبى حبك إلا أنْ يكبر، ويأبى قلبي المليء به إلا أنْ يُوقّع له بالسيادة ويُبايع على الحب!

ولكن.. يؤسفني أنني لا أعلم أينَ أنتَ من كل هذا!

رسالة 4

(ماذا تبقى مني؟!)

ماذا تبقى مني؟

بل ماذا بقيَ مما بقي؟!

منْ ألومُ ومنْ أُعاتب؟

أألومُ قلبك الذي أحببتهُ وخذلني؟

أمْ ألومُ نفسي لأنني أحببتك؟

جئتُكَ صافيةً فعكّرتني

جئتكَ ناظرةً فأقْفَرْتني

جئتكَ أحملُ سعادةَ الأطفال

فما لبثتَ أنْ صَبغتَ سعادتي

بحزنِ العاشقين المحرومين!

جئتُ أحملُ أحلاماً باتساعِ قلبي الذي أحبّك

فأجهضتَ أحلامي غيرَ آسف ..

جئتكَ واحةً خضراء

وغدوتُ بفضلكَ صحراءَ قاحلة!

أيها الرجلُ الذي لا يَشعر

قل لي بربك:

هل أنتَ الذي أَحببت؟

هل قلبكَ ذات القلب؟

أمْ أنكَ مثلي..

صرتَ بقايا!

رسالة 5

(لا شيء!)

عندما يُخبرونكِ

أنكِ تركتِ بعدكِ حُطاماً

ومشاعرَ مبعثرة

ورجلا ممزقا؟

بماذا تشعرين؟

هل تشعرينَ بالفخر

لأنكِ هزمتِ فارساً؟

أم أنكِ تعضّينَ أصابعكِ

ندماً على قلبٍ أحبكِ؟

إن جئتِ لي، فأنا يا حبيبةُ

لا أظنكِ تشعرينَ بالندم

لأنّه في الغالب

لا أحدَ يندمُ على قراراته

أما كان الفراق اختيارك؟

أما كان إحراقي قرارك؟

لا بأسَ لا بأس!

يكفي هذا القلب أنّ عصر نهضته

كان تحت حكمك

وأنّ انهياره كان على يديك!

رسائلٌ بيضاء

هنا رسائلٌ سقطَت من الحمامِ الزّاجل!

1. إلى كلّ متخاصمَين:

تأملا قول المصطفى: "وخيرهما الذي يبدأ بالسلام".. والسلام.

2. إلى كلّ مُضيّع:

تأمل قوله تعالى: "أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثا"؟.. والسلام.

3. إلى كلّ زوج:

لا تنسَ قول المصطفى: "فإنّكم أخذتموهنّ بأمانة الله".. والسلام.

4.إلى كلّ ساخط:

تذكر قوله تعالى: "نحن قسمنا بينهم معيشتهم" . والسلام.

5.إلى كلّ حاسد:

تذكر قوله تعالى: "والله يرزق من يشاء" .. والسلام.

6.إلى كلّ مفجوع:

احْمَدِ الله واسترجع، وتذكر قوله تعالى: "أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة.." .. والسلام.

7.إلى كلّ مهموم:

وحّدِ الله وسبّحهُ واستغفر لذنبك، وتذكر قوله تعالى: "فنجّيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين".. والسلام.

8.إلى كلّ زوجة:

اقرئي حديث المصطفى: "فما يعدل ذلك من النساء؟ قال: طاعتهنّ لأزواجهنّ، والمعرفة بحقوقهم، وقليلٌ منكنّ تفعله".. والسلام.

9.إلى من يظلم الناس للناس:

تذكر قول المصطفى: 'الظّلم ظلمات يوم القيامة" وقول السّلف: "أَظْلَمُ النَّاسِ مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ لِلنَّاس".. والسلام.

10. إلى كلّ شاب:

إنّ مصطلح 'القوارير' المذكور في الحديث يشمل أمك وأختك أيضا، فارفق بهما.. والسلام.

11. إلى كلّ طَموحَة:

لا توجد شهادةٌ يمكن لامرأةٍ التفرّد بها في العالم، ولكن.. عجزَت النساء أن يلدنَ مثل خالد.. والسلام.

12. إلى كلّ أب:

إنّ واجبك تجاه من تعول لا يقتصر على إشباع بطونهم.. والسلام.

13. إلى كلّ مُربّي:

إنّ اسمكَ مشتقّ من التّربية. لا من العمل ولا من الواجب.. والسلام.

14. إلى كلّ فتاة:

الوحدة والرتابة لا تُبيحان لنا الحديث مع الغرباء ولو من خلف الشّاشة.. والسلام.

15. إلى كلّ مُغازِل:

الحبّ لا يعني مطاردة قلوب الفتيات الشاردات.. والسلام.

16. إلى كلّ منافق:

إنّك وإن علوتَ الآن، لا بدّ عائدٌ إلى مُستقرّك 'الدرك الأسفل'.. والسلام.

17. إلى كلّ قارئة:

يجوزُ لكِ أن تُخبري العالمَ أنّكِ تقْرئين.. أن تُخبريهِ فقط.. والسلام.

18. إلى كل رجل:

القوامة ليسَت في توفير الماديّات فقط، إنّما في التأديبِ حالَ الاعوِجاج.. والسلام.

هنا عُصَارُ مشاعر..
يجب أن تعيشَهَا،
حَتى تتذوّقها!